كانت فيه قيل فعمر قال والله كيسا حذرا كالطير الذي ينصب له الفخ
وهو يراه مع العنف وشدة السياق قيل فعثمان قال كان والله
صواما قواما قيل فعلي قال كان والله قد ملي علما وحلما ثم انه احد
العشرة النجبا والستة اهل الشورى والمشار اليهم بالقضا واحد
الخلفا الراشدين والايمة الهادين والشجعان المشهورين والزهاد
المذكورين والسابقين الاولين واختص بغسل النبي صلى الله عليه وسلم
وتكفينه وادخاله القبر وتعداد مناقبه وفضايله ومكانته
في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة
الصادقة والكرامات الخارقة وشدته في نصر الاسلام ورسوخ قدمه
في الايمان وسخايه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين و
وزهده وتواضعه وبالحاصل ذكر بابه واسع يحتمل مجلدات وقد صنف
الحافظ الذهبي وغيره في ذلك تصانيف نفيسة قال الامام احمد بن حنبل
والقاضي اسمعيل بن اسحق لم يرو في فضايل احد من الصحابة بالاسانيد
الحسان ما روي في فضايل علي وقد روي ان ضرار الصداي وكان من اوليا
علي الجاه ضرورة الحال احراجني دخل على معاويه فقال له معاويه صف
لي عليا فقال اعفني يا امير المومنين قال لتصفنه قال كان والله بعيد المدى
شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة
من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان
غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن
وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه وينبينا اذا استنبيناه ونحن
والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل
الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله
واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه

فايضا

فايضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا
غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلثا
لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك قليل اه اه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق فبكى معاويه وقال رحم الله ابا الحسن كان
والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في
حجرها وقال الحسن عن ابي الحسن البصري وقد سيل عن علي فقال
كان والله سهما صايبا من مرامي الله عز وجل على عدوه ورباني هذه
الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله
عز وجل اعطى القران عزايمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب
رضي الله عنه واعلم ان مولانا عليا كرم الله وجهه قد صدق عليه
الوصف النبوي فانه ابتلي به محب مفرط وباغض مفرط يحكي فيه سنة
الانبيا وسيما الاصفيا حيث قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا له يا علي
ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى
حتى انزلوه المنزلة التي ليس بها وسلك قوم في محبته طريقة ذات اخطار
فتهضموا على الصحابة السابقين له بالخلافة وحطوهم في تقدمهم عليه
فاقدموا على نقض اجماع خير القرون واشدهم اجماعا في امر قد انقضا
وفرغ منه وتضمن قولهم ايضا التحجير على حيث بايع لمن قبله تقية
وحاشاه فلم يكن رعديد الجنان ولا العاجز الجبان ولا الامعة المهان
بل كان سيلا سحا عاصفا عاتيا ويكفي في تعريف ذلك ان الصحابة لم يستخفهم
الهوى ولم يحرصوا الا على تسكين الدهما ومراعاة ما هو الاولى وما زواه

Copyright King Saud University